تاريخ وفاة ابن النديم

الدكتور رودولف زلهايم

تعريب الأستاذ حسام الصفير

ما الماضي إلا حياة غابرة ، وما أسرع ما يقلب الموت الذي نخشاه على أنفسنا حاضرَنا إلى ماضينا . لقد وجد المسلمون عزاءهم عن ذلك في إيمانهم العميق بأن الموت باب الحياة الآخرة (١) ، يعبره كل مخلوق حيّ في هذه الدنيا . وما إن أخذت القبائل العربية بعد وفاة الرسول ﷺ وفي موجة الفتوحات الكبرى بالاستقرار في مدن بلاد الشرق الأوسط ذات

(*) يعتمد هذا التعريب على مقال للمؤلف نشر في الكتاب التذكاري لوفاة المستشرق S. M. Stern باللغة الألمانية قبل سنين ، وعلى حواشي نسخته الشخصية ، وبذا فقد غدا أصلًا جديدا ، قرأه المؤلف وأجازه ، كما أجاز من قبل تعريبي لمقاله الموسع « فتنة عبد الله بن الزبير » ، والذي نشر في هذه المجلة ٤٩/١٩٧٤/٨٢٩ – ٨٧٠ (المترجم) .

(١) قارن مثلًا : « الموت باب الآخرة » في كتاب الآداب لابن المعتز ، تحقيق I. Kratchkovsky في مجلة المستشرقين الإسكندنافيين Le Monde Oriental ، ١٨/١٩٢٤/٧٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحضارات العريقة ، حتى بدأت ضمن نمو وتطور مجالات حضارتها الإسلامية العديدة بتدوين تاريخ وفاة موتاهـا على أحجار القبور باليوم والشهر والعام تبعاً للتقويم الإسلامي (١) لم يؤرخوا وفقاً لأي تقويم ما ، وإنمـا حسب ذلك التقويم الذي ابتـــدأ بهجرة الرسول ﷺ إلى مدينة يثرب ، وارتبطت الأحداث به بعد دعوة خاتم الأنبياء إلى الإسلام في طريقها إلى يوم القيامة . إن هذا التصور الزمني ، كوحدة قياسية للبعد بين الدنيا والآخرة ، هو الذي أمدّ المؤرخين بالإطار الذي رتبوا فيه أخبارهم عندما تقيدوا بشكل الحوليات . وكذا انطلق مصنفو تراجم الرجـال من النبي ﷺ ونظروا إلى صحابته وتابعيه وأولادهم وأحفادهم تبعاً لتدرجهم عنه وترتيبهم الزمني والمكاني : أي تبعاً لطبقاتهم (٢) . ولما اتسعت المادة وأدى غناهـــا إلى ترتيبها على حروف الهجاء ، ازدادت أهمية تاريخ الوفاة ، وأضاف المصنفون عمر المترجم له وتاريخ ولادته ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا ، كما ذكروا في تراجم العلماء أسماء أساتذتهم وتلاميذهم .

---

(١) قارن : Catalogue Général du Musée Arabe du Caire ; Stèles Funéraires ، ١ — ١٠ . القـاهرة ١٩٣٢ — ١٩٤٢ (Musée National de l'art Arabe) ؛ أيضاً : Répertoire Chronologique d. épigraphie Arabe ١ - ١٦ ، القـــاهرة (publications de l' Institut Français d' Archéologie) ١٩٣١-١٩٦٤ Orientale

(٢) قارن O. Loth في مقاله : Ursprung und Bedeutung der Tabakat , Vornchmlich der des Ibn Sa'd في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية Zeitschrift der Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft ٢٣/١٨٦٩/٥٩٣ — ٦١٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي عام ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ – ٩٨٨ م صنف الوراق والناسخ البغدادي أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم كتاب الفهرست الشهير ، والمعتمد في الماضي والحاضر . كما تدلنا مخطوطاته الموجودة (١) فقد جعله على شكلين ، مقتضب ومطول ، وأثبت فيه التراث العربي الذي وصل إليه ، أو تناهى إليه وصفه عن طريق الثقات (٢) . لقد وجه ابن النديم اهتمامه في الدرجة الأولى لأسماء الكتب ، وكثيراً ما وصف محتواها ومقدمتها وحجمها أو أعطى لمحات حول فرع من فروع الآداب والعلوم ؛ وإلى ذلك كله فقد جمع وأورد قسماً من تراجم العلماء وضمنها

---

(١) قارن J. Fueck في مقاله : Eine Arabische Literaturgeschichte: aus dem 10. Jahrhundert n. Chr. Der (Fihrist des Ibn an - Nadim) ، في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية المذكورة ٨٤/١٩٣٠/ ١١١ – ١٢٤ ، وخصوصاً ص ١١٣ ومايليها .

(٢) راجع : كتاب الفهرست ١ (النص) – ٢ (التعليق) ، حققه وعلق عليه G. Fluegel ، ليبزج ١٨٧١ – ١٨٧٢ ، الجزء الأول ، مقدمة ص ٢٠ ؛ راجع أيضاً J. Lippert في مقاله : Ibn al - Kufi, ein Vorgaenger Nadim's, ، في مجلة المستشرقين النمساويين Wiener Zeitschrift fuer die Kunde des Morgenlandes ١١/١٨٩٧/١٤٧ – ١٥٥ ؛ وقارن مقال V. V. Polosin بعنوان About one of the Written sources of the « Fihrist » by Ibn an - Nadim وقد طبع باللغة الروسية في نشرات معهد موسكو للدراسات الشرقية Pis' mennyje Pamjatniki Vostoka ، ١٩٧١ (موسكو ١٩٧٤) / ٨٦ – ١٠٨ ، (وهو يعني بهذا المصدر المكتوب كتاب الورقة لابن الجراح) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تواريخ حياتهم ووفاتهم (راجع مقدمته) . وما أشدّ ما تثير هذه الأخبار بالذات اهتمام الباحثين في تاريخ الأدب العربي ، وخصوصاً لأن بعضها أحياناً هو الشاهد الوحيد المتوفر لما دُوّن بالعربية في القرون السابقة لعصر ابن النديم .

وبعد ، أليس من المدهش حقاً ، أن يستبين لنا أن أخبار حياة ابن النديم نفسه تكاد تكون معدومة ، إن استثنينا بعض إشارات عابرة نثرها في كتابه (١) . كما أننا نكاد لا نعلم — كما يبدو — سنة وفاته علم اليقين ، مع أن المصنفين العرب لتراجم الرجال لم يغفلوا عنه (٢) ، وهم الدقيقون عادة في مثل هذه الأمور . وإن رجعنا إلى كتاب بروكلمن « تاريخ الأدب العربي » (الذيل الأول ١٩٣٧ ، ص ٢٢٧) ، أي إلى أكثر المراجع الحديثة استعمالاً ، لما وجدنا أكثر من العبارات التالية : لقد صنف ابن النديم كتاب الفهرست سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م ، ووسّعه في العام ذاته وظل يلحق به بعدها إضافات وصلت إلى بداية القرن الخامس الهجري ،

---

(١) راجع J . Fueck في مقاله المذكور آنفاً ، ص ١١١ — ١٢٤ ؛ وراجعه أيضاً في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الجديدة) Encyclopaedia of Islam ٣ (١٩٧١) ، مادة ابن النديم » التي نشرت في العدد الصادر ١٩٦٨ ، (حيث تفسر « دار الروم ») الواردة في الفهرست ٣٤٩/١ سطر ١٧ (صواباً بالمحلة الرومية في بغداد ،) وليس بالقسطنطينية كما لدى Fluegel في الفهرست ، الجزء الأول ، مقدمة ص ١٣ ، والجزء الثاني ص ١٨٤ ملاحظة رقم ٩ ، أو في مقال Fueck المذكور ص ١١٧) .

(٢) راجع : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤١/١٩٦٠/٩ وما بعدها ؛ ومراجع تراجم الأدباء العرب لخلدون انرهاني ١ /١٩٥٦/ ١٢٩ — ١٣١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما « عام وفاته فمجهول »[١] . إن هذه المعلومات ترجع إلى أقوال مماثلة لمحقق كتاب الفهرست G. Fluegel (عام ١٨٧١ م) وذلك في مقدمته للجزء الأول ص ١٢ و ١٣ ، والتي ذكر فيها أن ابن النديم قد صنف — كما قال بنفسه — كتاب الفهرست سنة ٣٧٧ هـ على شكلين ، مقتضب ومطول ؛ ولا بد وأنه عاش طويلاً بعد ذلك ، إذ أن المحقق عثر في كتابه هذا على تواريخ تتجاوز ذلك العام وتصل إلى سنة ٣٩٩ أو ٤٠٠ هـ[٢] . أما حاشية مخطوطة مكتبة ليدن رقم ١٩ (or. 1221)[٣] ، والتي تستند إلى ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » ، وتنص على وفاة ابن النديم يوم الأربعاء في ٢٠ شعبان ٣٨٥ (!) ، فلم ير فيها Fluegel أهمية تذكر ، لما وجده

---

(١) وفي كتاب « تاريخ التراث العربي للأستاذ فؤاد سزكين ، والذي يعتبر محوراً جديداً للدراسات العربية ، نرى المؤلف يتعرض لمسألة الاختلاف حول تاريخ وفاة ابن النديم ، واحتمال حياته حتى مطلع القرن الخامس الهجري أيضاً ، ولكنه لايتخذ موقفاً إزاءها ويقول : « إن سنة ٣٧٧ هـ التي صنف فيها كتاب الفهرست هي التاريخ الوحيد الثابت » ، راجع Fuat Sezgin Geschichte des Arabischen Schrifttums الجزء الأول ، ليدن ١٩٦٧ ، ص ٣٨٥

(٢) راجع أيضاً G. Fluegel في مقاله Ueber Muhammad bin Ishak' s Fihrist al - ulum ، في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية المذكورة ١٣/١٨٥٩/٦٠٠ ، ملاحظة رقم ١ ، حيث يقول : « وتدل أقوال متفرقة على أن ابن النديم كان لايزال على قيد الحياة بعد عام ٤٠٠ هـ/١٠٩٩ م » .

(٣) ١٩ وليس ٢٠ كما لدى Fluegel في الفهرست ، الجزء الأول ، مقدمة ص ١٦ و ١٨ (إقرأ تبعاً لذلك ٢١ عوضاً عن ٢٢ و ٢٠ عوضاً عن ٢١ ، وذلك في المقدمة ص ١٦ ومايليها) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في كتاب الفهرست من تواريخ تتجاوز هذا العام (الفهرست : الجزء الأول ، مقدمة ص ١٢ ملاحظة رقم ٢ ، و ص ١٩) [1] . أما J. Fueck فلم يجزم بذلك أولاً في مقاله في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى : الجزء الثالث ١٩٣٦ ، مادة : النديم) ، وترك مجالاً لاحتمال إضافة هذه

---

(١) لقد نشر Fluegel هذا التاريخ — تبعاً للحاشية القديمة في مخطوطة ليدن ١٩ (or. 1221) : « ومات يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ٣٨٥ (راجع ملاحظة رقم ١٦ في هذا المقال) — وذلك في Jahresbericht der Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaf t fuer 1845 - 1846 ليبزج ١٨٤٦ ، ص ٥٩ ، فتقبله الجميع غرباً وشرقاً ؛ ففي الغرب مثلاً : D. Chwolsohn في كتابه Die Ssabier und der Ssabismus ، الجزء الثاني (١٨٥٦) مقدمة ص ١٩ ؛ J. Fueck ، في مقاله المذكور في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ٨٤ / ١٩٣٠/١١٦ ؛ ذاته أيضاً في مقاله Neue Materialien zum Fihrist ، في المجلة المذكورة آنفاً ٩٠/١٩٣٦/٣٠٠ ؛ أو أخيراً ذاته أيضاً في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الجديدة) ، الجزء الثالث ١٩٧١ ، مادة ابن النديم (التي نشرت في العدد الصادر عام (١٩٦٨) . وفي الشرق مثلاً : إسماعيل باشا (١٨٣٩-١٩٢٠) في هدية العارفين (فرغ منه ١٩٠٧) ، الجزء الثاني ص ٥٥ ، (وتبعه ناشراً كشف الظنون لحاجي خليفة ، طبعة استانبول ٢/١٩٤٢/١٣٠٣ ، مادة : فوز العلوم) ؛ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، الجزء الثاني (الطبعة الثانية) ١٩٣٠ ، ص ٣١٥ ؛ فهرست ابن النديم ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، بدون تاريخ ، مقدمة ص ٣ ؛ محمد علي مدرس ١٨٧٩ — ١٩٥٣ : ريحانة الأدب (الطبعة الثانية ١٣٤٩ شمسي) ٨/٢٥٢ ومايليها ، مادة ابن النديم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التواريخ بيد أخرى ؛ ولكنه قطع في هذا الأمر في طبعة دائرة المعارف الإسلامية الجديدة (١٩٦٨) ، حيث قال : « كل تاريخ يتعدى سنة ٣٨٥ هـ [عام وفاة ابن النديم المزعوم] هو إضافة من الناسخ ، مثلاً : ص ٨٧ سطر ٦ ؛ وص ١٦٩ سطر ١٣ ، وكلاهما ساقط من مخطوطة ب [أي مخطوطة Chester Beatty والتي سيأتي ذكرها] »[١] .

لعمري لقد علمتنا الخبرة في مصنفات التراجم العربية الوافرة ، أنه يمكن الوثوق عموماً بتاريخ السنة إذا رافقه تاريخ الشهر واليوم ، ولاسيما إذا عُيِّن اسم اليوم أيضاً ؛ فلطالما صدرت هذه التواريخ عن تقييدات مباشرة كملاحظات كتبها أصدقاء وزملاء ، أو أقارب ومعارف على ظهور كتبهم المختلفة ، أو أوراقهم المتفرقة ، أو على أحجار القبور ، كما يمكن البرهنة على ذلك[٢] . ولربما حصل ابن النجار (٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م - ٦٤٣ هـ ١٢٤٥ م) على التاريخ الصحيح لوفاة ابن النديم عن هذا الطريق . ومن

---

(١) قارن : الفهرست ، الجزء الأول : مقدمة ص ١٣ ، حيث يرد Fluegel على O. Loth الذي سبقه في هذا الرأي ، أي في احتمال إضافة هذه التواريخ بيد أخرى ، وذلك في كتابة Das Classenbuch des Ibn Sa'd ليبزج ١٨٦٩ ، ص ٣ ملاحظة ٨

(٢) راجع أمثلة على ذلك في فهرس المواد من كتابنا حول المخطوطات العربية في ألمانيا (تحت الطبع) ؛ وكذلك مقالنا حول أحجار القبور في مكة ، والذي سيصدر في مجلة Oriens ؛ كما نود أن نشير إلى كتاب أبي الحسن القفطي « نهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن مانقل من ظهور الكتب » ، والذي لم يصل إلينا كما يبدو ، (قارن مجلة Oriens ٨ / ٣٤٩/١٩٥٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤسف أن ما يدعى « بالذيل » لتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) لما يصل إلينا منه إلا قطع قليلة ، وعلى قدر ما تبين لنا فهي لا تتضمن ترجمة لابن النديم [١] .

وفي الآونة الأخيرة جاءنا B . Ddge بدليل آخر على التاريخ الصحيح لوفاة ابن النديم ، وذلك في مقالة « حياة ابن النديم » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٥/١٩٧٠/٥٤٥ – ٥٥٥) والذي ترجمه عن الانكليزية الدكتور أ . ج . شوريز ، معتمداً على مقدمة Dodge في ترجمته لكتاب الفهرست إلى الإنكليزية الصادرة في نفس العام أيضاً . لقد وجد Dodge في مخطوطة الفهرست الأصلية الموجودة في مكتبة Chester Beatty تحت رقم ٣٣١٥ [٢] ، أن المقريزي قد أضاف بخطه عام ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م الحاشية التالية : « توفي يوم الأربعاء لعشر بقيت من شعبان سنة ثمانين وثلثمائة » مقال Dodge المذكور آنفاً ص ٥٥٥) .

---

(١) راجع Caesar E. Farah في مقاله : Ibn - al - Najjar a neglected Arabic historian في المجلة الأميركية Journal of the American Oriental Society ٨٤/١٩٦٤/٢٢٠ – ٢٣٠ خصوصاً ص ٢٢٣ و ٢٢٧ ومايليها ؛ إن كتاب المستدرك على تاريخ الخطيب المذكور ص ٢٢٤ تحت رقم ٢١ ، هو قسم من « الذيل » كما يبدو ، وله عنوان آخر أيضاً وهو « تأريخ لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام » .

(٢) لقد وصف Dodge هذه المخطوطة مستفيداً بذلك من سابقه A. J. Arberry في مقدمة ترجمته للفهرست The Fihrist of al - Nadim a tenth - century survey of Muslim Culture والتي نشرها في مجلدين عام ١٩٧٠ (نيويورك – لندن) ونشر فيها صورة لصفحة عنوان =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الفرق الأساسي بين هذا التاريخ والتاريخ الذى يقرره Fluegel تبعاً لحاشية ابن النجار هو في تاريخ السنة : أي ٣٨٠ هـ عوضاً عن ٣٨٥هـ . فإذا ما راجعنا النص الذي اعتمده Fluegel ودققنا في أصله – وهو مخطوطة ليدن رقم ١٩ (or. 1221) (١) – وجدنا أن في الأمر تصحيفاً سببه اعتبار

= هذه المخطوطة وعليها حاشية المقريزي ؛ وهناك أمثلة أخرى لخط المقريزي ، راجع من أجلها : بروكلمن في « دائرة المعارف الإسلامية » (الطبعة الأولى) مادة المقريزي ؛ الزركلي في الأعلام ١/١٧٢ لوحة ١١٨ ؛ هذا وقد نقد S. D. Goitein ترجمة Dodge المذكورة ، وذلك في المجلة الأميركية The Middle East Journal ، ٢٦/١٩٧٢/٨٧ ومايليها . كما نقد الأستاذ محمد جواد مشكور طبعة الفهرست الجديدة التي نشرها الأستاذ رضا تجدد في طهران ١٣٥٠ شمسي ، وذلك في المجلة الإيرانية « راهنماى كتاب » ١٥ / ١٣٥١ شمسي /٢٦٣ – ٢٧٣ و ٤٤٩ – ٤٦٠ . وإنه لمن المؤسف حقاً أننا لانزال نفتقر إلى تحقيق يستوفي جميع الشروط العلمية لهذا المؤلف القيّم ، فالمستشرق الألماني J. Fueck والأستاذ العربي محمد بن تاويت الطنجي رحمهما الله لم يكتب لهما إتمام عملهما في تحقيقه . فقد توفي Fueck في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٤ في مدينة Halle بعد أن جاوز الثمانين من عمره ، وكانت جمعية المستشرقين الألمانية قد كلفته في الثلاثينيات بتحقيق كتاب الفهرست لسلسلة « النشرات الإسلامية » التي تصدرها ؛ وكما يبدو فإن عمله لم يتعد جمع جزازات وافرة لعناوين كتب وأسماء مؤلفين . أما محمد الطنجي فقد بدأ في إعداد التحقيق في الخمسينيات وتوفي في شباط ١٩٧٥ في أنقرة بعد أن درّس فيها أكثر من عشرين عاماً ؛ وإننا لاندري مدى ما خلفه وراءه من هذا العمل .

(١) راجع من أجل هذه المخطوطة مقال P. S. Van Koningsveld في المجلة الألمانية Der Islam ٤٩/١٩٧٢/٢٩٤ ومايليها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصفر في هذا الرقم خمسة [١]. إن تعيين يوم الأربعاء يؤيد صحة تاريخ الوفاة في سنة ٣٨٠ هـ . فالعشرون من شعبان قد وقع ذلك العام حقاً في يوم الأربعاء ، أما في سنة ٣٨٥ هـ فقد صادف يوم الخميس . كما أننا نجد تاريخ السنة ٣٨٠هـ مكتوباً بالكلمات لا بالأرقام لدى الصفدي (ت ٧٦٤هـ ١٣٦٣ م) وذلك في كتاب الوافي بالوفيات ٢ (١٩٤٩) ، ص ١٩٧ رقم ٥٦٨) . أما ما نراه في لسان الميزان (٥/٧٢ رقم ٢٣٧) لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) تبعاً لأبي طاهر الكرجي (في الطبعة : الكرخي) من أن ابن النديم « مات في شعبان سنة ثمان وثلاثين » ، فهو لا شك خطأ مطبعي أو سهو في نسخ « ثمانين وثلثمائة » [٢] والله أعلم .

---

(١) إن نقطة الصفر كبيرة نسبياً ، ولكنها صفر قطعاً ، فهي نقطة وليست دائرة ؛ راجع أعلاه ملاحظة رقم ١١ . كما أود في هذا الموضع أن أكرر شكري لمكتبة جامعة ليدن لإرسالها نسخة مصورة عن الصفحات الأولى لهذه المخطوطة .

(٢) لقد عدل الزركلي في الأعلام (٦/١٩٥٥/٢٥٣) الرقم المصحف ٣٨ إلى ٤٣٨ ، مبتعداً بذلك عن الصواب . أبو طاهر الكرخي الذي يعتمده ابن حجر ، هو أبو طاهر أحمد بن الحسن الكَرَجي (ت ٤٨٩ هـ/١٠٩٦ م) ؛ راجع : الأنساب للسمعاني ورقة ٤٧٧ ب ؛ المنتظم لابن الجوزي ٩/٩٨ ، حيث يروي « الكرخي » . تذكرة الحفاظ للذهبي (الطبعة الثانية) ص ١٢٢٧ : حيث يروي « الكرخي » ، والعبر للذهبي أيضاً ٣/٣٢٤ ، حيث يروي « الكَرْجي » ؛ الوافي بالوفيات للصفدي ٦/٣٠٦ ويروي « الكرجي » شذرات الذهب لابن العميد الحنبلي ٣/٣٩٢ ويروي « الكَرَخي » ؛ ومن المعلوم أن ابن النجار قد اعتمد أبا طاهر الكرجي وكتبه كمصدر من مصادره ، انظر : G.. Makdisi في كتابه باللغة الإفرنسية Ibn Aqil دمشق ١٩٦٣، ص ٤١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبالإضافة إلى ذلك كله فإن لدينا حجة أخرى تدعم تاريخ وفاة ابن النديم يوم الأربعاء في العشرين من شعبان سنة ٣٨٠ هـ / ١٢ تشرين الثاني ٩٩٠م[١] . فلقد دون ابن النديم نفسه (الفهرست ١/١٣٢ ،سطر ٧ وما يليه) أن المرزباني ولد « في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلثمائة » ومن المدهش أن يلي ذلك مباشرة « وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة » . لا بد وأن هذه الكلمات الخمس حاشية تداخلت مع النص ويجب حذفها منه ، كما سبق وأشرت إلى ذلك عام ١٩٦٤ في مقدمة تحقيقي لكتاب المقتبس للمرزباني باختصار الحافظ اليغموري والمسمى بنور القبس . ما أبعد تاريخ الوفاة هذا عن الصواب ، فقد توفي المرزباني في بغداد في الثاني من شوال سنة ٣٨٤/٩ تشرين الثاني ٩٩٤م ، ولا أظن أن ابن النديم قد كتب هذه الحاشية الخاطئة ، وهو الذي كان يعرف المرزباني معرفة شخصية ويقدره حق قدره ، وما كان أحرى به أن يضيف تاريخ وفاته الصحيح ، وأن يعدل النص لو لم يكن نفسه قد فارق الحياة قبله[٢] . ومن الواضح أن ابن النديم قد اعتزم بعد إنهائه لمؤلفه عام ٣٧٧ هـ / ٩٧٨ — ٩٨٨ م أن يضيف

---

(١) لقد أخطأ مترجم مقال Dodge ، إذ ذكر (ص ٥٥٥) : ١٢ تشرين الأول ، والصواب : ١٢ تشرين الثاني .

(٢) هناك موضع آخر في الفهرست ١/٢٨٣ ومايليها (مادة : الكوهي) قد يدل أيضاً على أن ابن النديم لم يعش بعد عام ٣٨٠ هـ ؛ راجع مقال Dodge المذكور ، ص ٥٥٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إليه تباعاً ، ولعله نظر إلى صحته وعمره (١) ، فتوجه إلى الناظر في كتابه (الفهرست ١ / ١٩٣ ، سطر ١٧) طالباً منه أن يلحق به ما يتناهى إليه من معلومات جديدة : « . . . فإن رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها ألحقها بموضعها إن شاء الله تعالى » .

ترجمة : حسام الصغير

(١) ولاتذكر المصادر تاريخ ولادة ابن النديم أو عمره ؛ ويعتبر J. Fueck عام ٣٢٥ هـ/ ٩٣٦ - ٩٣٧ م أقرب نقطة يمكن تحديدها كتاريخ لولادته ، مستنداً بذلك إلى موضع الفهرست ١/٢٣٧ ، سطر ٦ ، وذلك في مقاله المذكور في مجلة جمعية المستشرقين الألمانية ٨٤/١٩٣٠/١١٦ ، كما في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الجديدة) ، مادة : ابن النديم . هذا وإنا لم نستطع الاهتداء إلى مصدر عباس القمي (بروكلمن Gal ، ذيل ٢/٨٤٠) في الكنى والألقاب ١/٤٣٢ ، حيث يعتبر جمادى الآخرة عام ٢٩٧ هـ تاريخاً لولادة ابن النديم (راجع أيضاً : ريحانة الأدب للمدرس ٨/٢٥٣ ، الطبعة الثانية) ، وهذا التاريخ هو تاريخ ولادة المرزباني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net